تفسير ابن كثير

يذكر تعالى نعمه على عبيده فيما سخر لهم من البحر { لتجري الفلك } وهي السفن فيه بأمره تعالى فإنه هو الذي أمر البحر بحملها { ولتبتغوا من فضله } أي في المتاجر والمكاسب { ولعلكم تشكرون } أي على حصول المنافع المجلوبة من الأقاليم النائية القصية ثم قال D : { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض } أي من الكواكب والجبال والبحار والأنهار وجميع ما تنتفعون به أي الجميع من فضله وإحسانه وامتنانه ولهذا قال : { جميعا منه } أي من عنده وحده لا شريك له في ذلك كما قال تبارك وتعالى : { وما بكم من نعمة فمن ا ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون } وروى ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس Bهما قوله تعالى : { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه } كل شيء هو من ا وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه فذلك جميعا منه ولا ينازعه فيه المنازعون واستيقن أنه كذلك وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا محمد بن خلف العسقلاني حدثنا الفريابي عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي أراكة قال : سأل رجل عبد ا بن عمرو Bهما قال : مم خلق الخلق ؟ قال : من النور والنار والظلمة والثرى قال : وائت ابن عباس Bهما فاسأله فأتاه فقال له مثل ذلك فقال : ارجع إليه فسله مما خلق ذلك كله فرجع إليه فسأله فتلا { وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه } هذا أثر غريب وفيه نكارة { إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } .

وقوله تعالى : { قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام ا } أي ليصفحوا عنهم ويتحملوا الأذى منهم وكان هذا في ابتداء الإسلام أمروا أن يصبروا على أذى المشركين وأهل الكتاب ليكون ذلك كالتأليف لهم ثم لما أصروا على العناد شرع ا للمؤمنين الجلاد والجهاد هكذا روي عن ابن عباس Bهما وقتادة وقال مجاهد : { لا يرجون أيام ا } لا ينالون نعم ا تعالى وقوله تبارك وتعالى : { ليجزي قوما بما كانوا يكسبون } أي إذا صفحوا عنهم في الدنيا فإن ا D مجازيهم بأعمالكم السيئة في الاخرة ولهذا قال تعالى : { من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ثم إلى ربكم ترجعون } أي تعودون إليه يوم القيامة فتعرضون بأعمالكم عليه فيجزيكم خيرها وشرها وا سبحانه وتعالى أعلم